تقويض الهوية في الخطاب الشعري عند الشعراء غير المسلمين، عبد الرزاق عبد الواحد ـ مثالاً تطبيقياً ـ

م.د. سجاد عدنان كاظم الخفاجي
Sejjad255@gmail.com
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

الملخص

هناك علاقة جدلية بين الهوية الإسلامية والهوية الدينية ويكاد يكون تآزرهما بإنتاج الهوية مثل تآزر اللفظ والمعنى في إنتاج الدلالة، لذا نفترض أنَّ الشاعر العربي غير المسلم سيقوض هويته الذاتية غير المسلمة بالهوية المسلمة، ويرجع ذلك لأصلة اللغة العربية في التكوين الإبستملوجي للقرآن الكريم الذي يعد كتابا معجزا إعجازا لغويا، فالقرآن عربي إذ يكتسب عمقه منها، وتكتسب قداستها منه، وهذا يجعل الشاعر يستعمل اللغة التي هي أداة ذات بعد ديني مغاير لانتمائه الديني، فضلا عن القيم السامية الموجودة في الإسلام التي ستحث الشاعر على الاستعانة به، مما يجعله يقوض من هويته الذاتية، لذلك نجد الشاعر الراحل عبد الرزاق عبد الواحد، الذي يتكئ بخطابه الشعري على مقالات إسلامية متعلقة بالتوحيد والزهد والتقوى والشهادة فضلا عن تمجيده بالرموز الإسلامية والتناص اللفظي مع القرآن الكريم، مما يجعله مثالا تطبيقيا واضحا لتقويض الهوية في خطابه الشعري .

كلمات مفتاحية: هوية، خطاب، تقويض، عبد الرزاق عبد الواحد.

Undermining identity in poetic discourse among non-Muslim poets

Abdul Razzaq Abdul Wahid

-Practical example –

D.Sejjad A. Kadhim

Abstract

There is a dialectical relationship between Islamic identity and religious identity، and their synergy is almost in the production of identity such as the synergy of utterance and meaning in the production of significance، so we assume that the non-Muslim Arab poet will undermine his non-Muslim self-identity with the Muslim identity، due to the origin of the Arabic language in the epistemological formation of the Holy Qur'an، which is considered a miraculous book A linguistic miracle،

the Qur'an is Arabic as it gains its depth from it، and its holiness is gained from it، and this makes the poet use the language that is a tool with a religious dimension different from his religious affiliation، which makes him undermine his self-identity، so we find the late poet Abd al-Razzaq Abd al-Wahed، who leans his poetic discourse on Islamic essays related to monotheism، asceticism، piety and martyrdom، as well as glorifying him with Islamic symbols and verbal intertextuality with the Holy Qur'an، which makes him a clear applied example of undermining identity in his poetic discourse.

Keywords: Identity، discourse، undermining، Abdul Razzaq Abdul Wahid

المقدمة:

تعد هذه الدراسة ذات أبعاد ثقافية وايدلوجية ودينية لا بد من مراعاتها لنصل إلى سبر غور الهوية المتجلية في الخطاب الشعري لـ (عبد الرزاق عبد الواحد) اعتمادا على المنهج الوصفي التحليلي الذي يتحرى استقراء الخطاب الشعري لنجيب عمَّا سؤالنا حول البنى التحتية التي قوضت الهوية لشاعرنا المدروس، الذي يتسم بخصوصيات عديدة نفترض أنها شظّت من استحكام الهوية الذاتية عنده لا سيما في بناءه الفكري والمعرفي والديني وواقعه الاجتماعي.

عبدالرزاق عبدالواحد شاعر من جنوب العراق ميساني المولد وذو انتماء ديني مميز فهو (مندائي الديانة) مما يجعله ذا بؤرة إيديلوجية مغتربة عن محيطه ذو الغالبية المسلمة، وكان من أواخر أعمدة الشعر العمودي الكلاسيكي في وسط أدبي حداثوي يكد لا يلمع به الأدب الكلاسيكي إلى في نواتج قليلة من هنا وهناك، وذلك ما جعل لنتاجه الأدبي صدى عربي وعالمي، إذ حصد مجموعة من الجوائز العالمية فضلا عن العربية والمحلية، وله اسهامات في مجال الثقافة بتسنه العديد من المناصب التي تهتم بالشأن الثقافي بالعراق.[١]

الأسس المعرفية لتقويض الهوية في الخطاب:

عندما نتحدث عن موضوع الهوية في الخطاب الشعري فكأننا نتكلم عن الروح في الجسد، فعلى الرغم من أصالة التماسك بين المفهومين إلا أنهما في مفرق ماهوي يكاد يفكك ذلك التماسك المزعوم، ويتسم موضوع الهوية بشيء من الإبهام لكن يمكن اجماله بأنه حصيلة لتكوين "عضوي – مادي، نفسلوجي، واجتماعي وعلائقي، وتاريخي حضاري، إلا أن وعي خلاصة هذه الأبعاد المتفاعلة وتأثير الحالة التي تمر بها هي التي تهبط بقيمة الهوية أو ترفع من شأنها"[٢]، وهذا ما يمكن النظر إليه بالشكل الكلاسيكي للهوية، ما بمعنها الـ (ما بعد حداثي) فيلملم

شظاياها الدكتور علي حرب بوصفها كيانًا يتسم بالتعدد وغير قابل لأن يكون ذا بعد أو وجه واحد، بل مركبة لها اكثر من وجه، ومنفتحة على أكثر من عالم[٣]، ولعل هذا المفهوم التفكيكي للهوية لا يخلو من بعد أخلاقي، يتناسب البعد الأخلاقي للهوية طرديا مع ابتعاها عن الهوية الذاتية الكلاسيكية، بسبب وهم تقدير الذات الذي تمنحه افعال الهوية الذاتية وهي تتناقض مع الحركة التفكيرية المجردة[٤]، وعندما يكون للهوية المشتتة بعدا أخلاقيا رفيعا ستجني قبال ذلك أزمة سيكولوجية تؤدي إلى عجز متبنيها عن الالتزام بالخيارات أو البدائل المحددة نتيجة السياق الاجتماعي الذي لا يقدم سوى خيارات قليلة للهوية تقبل التطبيق، مع ابتعاد متبنيها عن السعادة. وملازمتهم الوحدة، لقلة مقدرتهم على التفاعل[٥]، مما يجعلهم يدخلون في حالة من الاغتراب إثر فقدان الهدفية الذي يؤدي إلى فقدان المعايير الذي هو "نقص الإسهام في العوامل الاجتماعية المحددة للسلوك المشترك، لذلك يحدث انحراف واسع، تبرز عدم الثقة، والتنافس الفردي غير المحدد وما أشبه"[٦]، مع إن ذلك لا يخلو من بعد ايجابي لافتراض علاقة بين تشتت الهوية والابداع الادبي على سبيل المثال فيبدو في انعزال الأديب عن مجتمعه؛ تجلٍ لإحساسه بالمنافسة التي تفصله عن مجتمعه في مجال القيم[٧].

على الرغم من الاختلاف التكويني للهوية مع اللغة، إذ إنَّ الأخيرة ذات مكونين أحدهما مادي والآخر حسيّ قابلة للاكتساب، بينما الهوية ظاهرة رمزية مجردة قابلة للإرث بمعناه المجازي[٨]، لكن من أهم وسائل تجلي الهوية لخارج الذات هي اللغة التي له القدرة على تحويل المجرد إلى المادي وبالعكس، فمسائل "الهوية هي بصورة أساسية مسائل تعبير"[٩]، وقد يكون للتعبير بعد أعمق من كونه بنية فوقية ينكشف للباحث من خلالها البنية العميقة للهوية، فهناك تفاعل حتمي بين الكيانين يشكل أحدهما الآخر[١٠]، وهذ ما يجعل بحثنا يرتبط بمفهوم الخطاب الذي يعد مجموعة من المنطوقات (ملفوظة كانت أو مكتوبة) تتجلى بصفتها أحداثا بمستويات مختلفة. فتشكل ركاما من الأحداث داخل فضاء الخطاب، وتتمثل بعلم ما أو بعض الروايات أو الخطابات السياسية أو عمل مؤلف ما، أو كتابا من الكتب، ويرتبط ذلك بالأحداث الخطابية، بوصفها أفقًا للبحث عن الوحدات الخطابية التي تتشكل فيه[١١]. فهو مجموعة من المنطوقات تنتمي إلى التشكيلة الخطابية ذاتها، فالخطاب ليس وحدة بلاغية أو صورة قابلة للتكرار والتحليل والتفسير إلى ما لا نهاية، بل هو عبارة عن عدد محصور من المنطوقات التي نستطيع تحديد شروط وجودها[١٢]، فيتضح بذلك لزوم البحث عن الهوية بوسيلة اللغة المشكلة لمنطوقات الخطاب الذي يضم بعباءته الهوية .

القومية العربية :

يمكن أن نعد القومية مدخل أساسي ومهم لدراسة أبعاد الهوية في الخطاب الشعري عند عبد الرزاق عبد الواحد، لا سيما أن كثيرا من إرثه الشعري هو تمجيد بالقومية العربي التي يعد

الشاعر نفسه منها، بوصفها رابطة تاريخية تضم وتجمع وتوحد المجموعة السكانية القاطنة في هذه البقعة من العالم، اعتماداً على اللغة والتاريخ والخصائص النفسية والمصالح المشتركة[١٣] . وبهذا ينتفي عن القومية كونها عرقية، لأنها لا تعتمد العرق أو الدم أساساً لهذه الرابطة؛ فكل من سكن هذه البقعة من الأرض وارتبط بها وكان ولاؤه لها وحدها، اعتبر، كالآخرين صاحب حق فيها بغض النظر عن انحداره السابق[١٤]، فكان ذلك الورد الذي لا ينضب للشاعر العربي القومي، ولكن ذلك يدخلنا في إشكالية لتداخل بين اللغة العربية بوصفها أحد أسس القومية العربية، وهي بالوقت ذاته أحد البنى التحتية التي يقوم عليها الدين الإسلامي الذي في جوهره يقوم على الإعجاز اللغوي للقرآن، فلقد اختار الله اللغة العربية من بين اللغات والألسنة كلها "لتكون الوعاء الأمين الذي يحمل الحقيقة الالهية الكونية القرآنية إلى الإنسانية كلها، ولابد أن ذلك تم الحكمة تتصل بطبيعة الرباط الوثيق بين الحقيقة القرآنية والحقيقة اللغوية العربية"[١٥]. بل "وانتشر الإسلام واستوعبه أهله بفقههم للّغة التي نزل بها القرآن الكريم وكانت المعبرة عنه"[١٦].

يعد النص الديني بشكل عام نصًا مقدسًا، أمّا في الإسلام فهو نصٌ مقدس ومعصوم، سواء كان نصًا قرآنيًّا أو من السنة النبوية، واكتسب قداسته الوحي الإلهي، وفضلا عن قداسته فهو عقلاني إلى حد كبير إذ يخاطب العقل الإنساني ويدعوه إلى استعمال المقاييس العقلية لأن الخطاب موجه إلى (أولي النهى) و(أولي الألباب) (أفلا يتدبرون القرآن)؟ و(لقوم يعقلون)، [١٧]لذلك نجد تأثرًا جليًا لكثير من الشعراء غير المسلمين بالنص الديني الإسلامي وقد أرجع الدكتور عمر الدقاق ، ذلك إلى سببين رئيسين أما السبب الاول ان القرآن الكريم قد أمتاز بنظراته الواقعية إلى حياة الانسان وجد فيه الشعراء مظلة فكرية ترفد مذهبهم الواقعي الذي كانوا يعتنقونه بقوة ، وأما السبب الثاني لأنهم يرون في آيات القرآن المبنية وأساليبه المعجزة خير ما يرضي نزعة المحافظة والاصالة في قرائحهم[١٨]، لذا نجدهم يتمثلون من الإسلام أبعاد عديدة منها: استعانتهم بالأمكنة الإسلامية في تشكيلهم للنسيج الشعري ، وكذا في سفرهم إلى الماضي لبعث الحاضر وإحيائه وفق تصور إسلامي[١٩].

فبالمحصلة النهائية أن العربية أحد أسس الهوية القومية التي ينتمي إليها الشاعر، والهوية الدينية التي لا ينتمي إليها، مما يؤكد فرضية كيف ستُقوَض الهوية في الخطاب الشعري عند عبد الرزاق عبد الواحد ؟ هذا ما سنحاول كشف أبعاده في تحليلنا للخطاب الشعري له .

تقويض الهوية في الخطاب الشعري عند عبد الرزاق عبد الواحد

عند البحث في النص الشعري للشاعر عبد الرزاق عبد الواحد: نجد أنه ينسج شعره بالتناص من الإرث الإسلامي في كثير من أبعاده الدينية والتاريخية والاجتماعية والثقافية، ومن مظاهر ذلك نجد :

اولا: استعمل لفظ الذات الالهية:

لا يفتأ المسلم الملتزم قابضًا على أهم معاني الإيمان لتنجيه من احباطات الدنيا الفانية وتعرج به الى ملكوت الحق وهو ذكر الله (تعالى) مصداقا لقول الله : ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾[٢٠]، ويمكن أن نعد مسألة التوحيد من المشتركات العقائدية بين المسلم والمندائي في توحيد الله (عز وجل)، وهذا مما يؤسس لتلاقي محوري يعزز من الهوية الذاتية للشاعر، لذا نجده يوظف ذكر الذات الالهية بكيفيات عدة:

١- التقرب له :

استعمل الشاعر الذات الالهية بوصفها رونقا يمزج بين المشاعر الإنسانية والعبادة التي تسلم لله (عز وجل) امورها كلها، فقال :

الموت يا جثث الاطفال ارتفعي قربانَ لحمٍ لرب النار تأليها[٢١]

وقال أيضا :

أترك زيفكم لينام
وختمُ يدي يظل دما على أبوابكم يصحو
ومن يملك صفاء اللهِ صدقاً ماحياً
يمحُ[٢٢]

٢- الدعاء به :

استعمل الذات الالهية في شعره لتكون الذات الموجه لها الطلب والدعاء فقال :

رباه غفرانك فالجاني انا يا ربي
اغفر لها فكلُّ ذنب كان منها ذنبي
أحببتها وكان أول الخطايا حبي
وقلبها كان بريء الخفق .. لكن قلبي
قلبي أنا .. رباه خذ مني أنا ياربي[٢٣]

٣- القسم به :

قال وهو يقسم به (عز وجل):

أولاءِ والله لو خيلُ الفراتِ كبا
طوفانها عذَروا أنَ الفرات كبا[٢٤]

ثانيا: توظيفه لعقائد معاملات اسلامية :

ومن الملامح الاسلامية المهمة التي نجدها في شعر الراحل عبد الرزاق عبدالواحد توظيفيه لمجموعة من المعتقدات الاسلامية في شعره لينتج دلالات غزيرة تعبئ ومعاني جليلة ، ومن ذلك:

١- توظيفيه لعقيدة المعاد:

توظيفيه لعقيدة المعاد التي تبدأ بيوم القيامة ليؤكد بها على مزاولة التأريخ ما دام ذلك اليوم لم يأتِ بعد :

صور إلى بعض الجهات
ملفَّةِ الموما إليه بغداد
التأريخ مفتوح إلى يومِ القيامة[٢٥]

٢- توظيفيه لعقيدة الشهادة :

ومن العقائد الاسلامية المهمة التي بها انتشر الاسلام في ارجاء واشتد عوده وهي الشهادة التي كانت وسام لكثير من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ، وقد اجاد الشاعر في استعمالها، لا سيما باستعماله رمزا من رموز الإسلام وهو (أبي طالب) حيث قال:

ويصعد موجة الشهادة
أنت الذي تغوص في خاصرتي
تفعلها
هل تبصر رأس ابن ابي طالب؟
خاصرتي غمدُكَ حتى تراه[٢٦]

٣- الزهد والتقوى :

ومن الممارسات الإسلامية نجده يستعين بالزهد والتقوى، ليعبر عن هوية اسلامية تقوض من الهوية الذاتية للشاعر فنجده يحث نفسه على الزهد :

و يا رغبتي في كل شيءٍ أحبه
دعي كلَّ ما للناس وازهدي
و يا نفس لا ترضي هواني فأنَّني
بذلت دمي دون المراقي لتصعدي[٢٧]

ويحث الناس على التقوى في قوله :

ايها الناس ان الجراح غصون تشعبت في الروح
ان يبست امهلت
واذا يئست قتلت
فاتقوا الله ان تحملوا وطنا حمل جرح باحشاكم
واتقوا الله اكثر
ان تجعلوا جرحكم وطنا[٢٨]

رابعا : استعماله شخصيات الأنبياء (عليهم السلام) والصحابة والتابعين (رضوان الله عليهم) كرموز في شعره:

لعظم الانبياء والصحابة والتابعين في نفوس المسلمين يوظف الشاعر تلك الشخصيات ليجعلها مثار لاستلهام العبر والموعظة من سيرهم الحافلة بالتضحية والفداء والشجاعة ، ومن ذلك يستعمل تلك الرموز في معاني عدة منها :

١- رمز التضحية :

يجعل الشاعر موت النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ندبة في قلوب المسلمين ولكنه قدوة يحتذى بها ليكمل الاسلام بعد موته لمجده:

لُمحتُ أطير في جرحي
وكان محمدٌ والسيف
يسبقني
وكان محمد القران
يلمع فوقنا كغماة بيضاء
الا من كان يعبد ..
غامت الأصداء في رأسي
فإن محمداً قد مات
إن محمدا قد مات..[٢٩]

وكذلك يفرط في ذكر الحسين (ع) كرمز للتضحية والفداء من اجل ارساء الحق وازهاق الباطل ، وليستلهم من سيرته العظة والعبرة :

وهي التي أمسكت جذع الصليب وقد
ألوى به ثِقلُ عيسى وهو ينهمِرُ
وهي التي شهدت جسم الحسين على
تُرابها شائهاً من فرط ما بتروا[٣٠]

ومنه قوله كذلك:

حسين
يا حسين
يا موثق اليدين
يا مطلق اليدين
بعدك سوف تطفأ الشموع
وتكثر الدموع

وكلنا نعرى

وكلنا نجوع

يا حسين[٣١]

٢- رمز العبادة :

جعل الشاعر من الصحابي بلال الحبشي رمزا للعبادة في شعره ليوظف ذلك بكفاءة :

ذهلت

فلا صلاة

لا مؤذن قام

لا محراب

رأيت بلالاً الحبشيَّ منكفئاً على الأبواب[٣٢]

٣- رمز الشجاعة :

جعل الشاعر كل من النبي محمد (ص) والامام علي (ع) وعمر (رض) والحسين (ع) وسعد بن أبي وقاص والقعقاع وصلاح الدين الايوبي رموزا للشجاعة ليستنهض بهم شعبه الذي يخوض ضمار الحرب مع اعداءه :

لمحت اطير في جرحي

وكان محمد والسيف

يسبقني

وكان محمد القرآن يلمع فوقنا كغمامة بيضاء.[٣٣]

وقال في علي وعمر :

اعدت خيالا من علي وبأسه ومن عمر الفاروق احضرت غائبا[٣٤]

وفي ابن ابي وقاص :

عبرة للعراق يا بن ابي وقاص ان اسمك ال عليه الشقاق[٣٥]

ثم يقول:

انها قادسية مره اخرى بها الفيل يلتقي والبرق

فتأمل جيش النبوة وانظر كيف تسعى لحتفها الفساق

يا وريث القعقاع وهذا أوان الـ سيل .. ذلَّ الارعاد والابراق[٣٦]

ثم يتغنى بالقعقاع:

يا وارث القعقاع انا ورثنا اهله .. خير ارثنا الاخلاق[٣٧]

ويتغنى ايضا بحاتم وعلي (عليه السلام) :

ولنا جود حاتم ، وانتفاضات علي ، وسيفه السبَّاقُ[٣٨]

٤- رمز الصبر :

في مفهوم الصبر جعل الشاعر من نبي الله ايوب رمزا للصبر ليساير به القرآن الكريم الذي قال في حق هذا النبي (عليه السلام) : **﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾**[٣٩] فقال الشاعر في ذلك:

يا صبر ايوب لا ثوب فنخلعه إن ضاق عنا ولا دار فننتقل

لكنه وطن أدنى مكارمه يا صبر ايوب انا فيها نكتمل[٤٠]

٥- رمز للمجد :

لا زال الشاعر مفتخرا بتاريخه العربي مستغنيا عن عمقه في تاريخه للدين الذي ينتمي اليه، فكانت شخصية الحسين (ع) المفضلة لدى الشاعر ليجعل منها ايقونة المجد في قوله :

نحن أهل لها

شرف نحن أصحابه

وترفرف أنت على الهام يا بيرق الرافدين

ودعاء الملايين يصعد من قبر جدك

يرقي منائره الذهبية منتقضا

يا حسين

ولك المجد يا حامل المشعلين[٤١]

خامسا : العبادات :

بما ان العبادات تحتل محور أدوات المؤمن للتقرب من خالقه (عز وجل) فإننا نجد شاعرنا لم يغفل عن هذه المزية الاسلامية ، فهو يتناول محاور عدة من العبادات منها :

١- الصلاة والصيام :

آتٍ والنصر يكتب بالدما والنار لا ورق ولا اقلام

ولقد تركت على الشهادة اخوتي فلهم صلاة عندها وصيام[٤٢]

سمعت صلاتكم تتوسل الأقفال لا تفتح

وكفي لم تزل حرزاً على أبوابكم ينضح[٤٣].

٢- الحج والاحرام :

ونجد ايضا تناوله من العبادات في شعره شعيرة الحج والاحرام في قوله:

حتى إذا اكتمل الجناح فردته

واتيت .. هذا الحج والاحرام[٤٤]

سادسا : حبه للإسلام :

عندما يطرح شاعرنا الاسلام في شعره يعده رمزا للفخر والعزة وكأنه انغمس في هذا الدين وتناسى دين آبائه وأجداده ، فنجده يطرح الاسلام في محاور عدة :

١- التهكم بالابتعاد عن الاسلام :

نجد عبد الرزاق عبد الواحد فضلا عن جعله الاسلام رمزا يحتذى به فانه يجعل ممن يترك هذا الرمز مثار للتهكم في شعره فقال :

أولاءِ لا الإسلام يعرفهم أسماؤهم بالأبجدية تنطق

أولاءِ يبقى ذكرهم عمر الدنا صوتا لكل غراب بين ينعق[٤٥]

###

ويعلم ربي الان كيف جنودهم

تمر باثار النبي ولا تجرا

اذا لم يك الكفر الذي يفعلونه

فاي مروق بعدُ تحسبه كفرا[٤٦]

٢- ندب حال الاسلام والمسلمين :

وصل المسلمون بعد مجدهم الغابر الى حالة مزرية من سيطرة قوى الكفر على اراضيه وموارده ، وهذا ما دفع الشاعر الى ندب حال المسلمين اذ وصلوا الى ما وصلوا اليه من ضيعة:

ولكن يحز القلب ان نصالها

تخذن بيت الله سبحانه وكرا

فوا ضيعة الاسلام يطعن اهله

يهوذا وبيت الله يمنحه سترا

وقبر رسول الله حول ترابه

جرابهمو يزجرن حرمته زجرا

وواضيعةَ الإسلام .. كيف تواطأت

عليه يهود الارض تجزره جزرا[٤٧]

٣- الفخر بالإسلام :

نجد الشاعر يجعل الاسلام من مفاخر الامم ، وهذا ما جعله يفخر بمصر التي تمد عروقها وجذورها للإسلام ، ويجعل من عابدي الاصنام لا يملكون ما يتفاخرون به وهم على هذا الحال ، وكذلك يجعل امتدا حروب العرب والمسلمين اليوم هي امتداد لحروب رسول الله (ص) في قتاله للكفرة الذي كان على رأسهم ابو لهب ، وكذلك يتفاخر بسيف ذا الفقار ويجعل منه قاصم لهام اهل الشرك ، ومما سبق نجد :

يا مصر ، يا مصر التي ما أومأت

إلا وكلُّ المكرمات قيام

فهي السلام الخير والزهو الذي

فرعون شاد وقوّم الاسلام[٤٨]

###

واذا ذاك يا مصر العزيزة تنثني

إلى الازهر الميمون أعينونا العبرى

ونسأله : هل بعد هذا مؤذنٌ ؟

وهل من أذانٍ بعد هذا بنى يغرى ؟

اترفع للإسلام حشد مآذن

وتغرز في عين انامِلها العشرا[٤٩]

سادسا : توظيفيه لآيات القران الكريم في شعره :

من الآثار الاسلامية التي نجدها جلية عند شاعرنا الصابئي هي استعارته للآيات القرآن الكريم ليوظفها بحبكة داخل نظمه ليخرج لنا معاني فذة مستقات من الحكمة الالهية ، فنجد يستعير من سورة المسد الآيات القرآنية ليدمجها في واقع الحروب التي عاشها الشاعر ، أذ انه يجعل اللعنة مهلكة لأعداء الاسلام كما صبت اللعنة على ابي لهب ، فنجد قوله تعالى : ﴿ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۞ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۞ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۞ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۞ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ۞** ﴾ تماهيا مع شعر الراحل عبدالرزاق عبد الواحد في قوله :

تبت يدا ابي لهب تبت يدا فهدٍ وتب
لآماله اغنى ولا يدفع عنه ما كسب
غدا سيصلى هولة مشبوبة ذات لهب
وسوف يغدو وحده الحاطب فيها والحطب[٥٠]

ومما استعاره الشاعر من آيات ما ورد في سورة المدثر في قوله (تعالى) ﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۞ قُمْ فَأَنْذِرْ ۞ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۞ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ**﴾[٥١] فقال الشاعر:

يا ايها المدثر
هذا اوان السيل
قم فأنذر
وهذ ثيابك الارض التي انت عليها ...دنست
فطهر[٥٢]

يستعير الشاعر كذلك من سورة الانشقاق قوله (تعالى) : ﴿ **إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ۞ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ**﴾[٥٣] لكنه يغير تركيب الجملة اسمية الى فعلية وبالتالي سيغير ذلك القافية مستعملة في الشعر عن السجع القرآني فقال :

انشقت السماءُ

اضاءه الذي يضيء دون ان يضاءُ[٥٤]

الخاتمة :

إنَّ الشاعر الراحل عبد الرزاق عبد الواحد كان شاعرًا فحلا في عصر انقرضت به فحولة الشعراء، وهذا أقل ما يمكن أن نصف إمكانياته في قرض الشعر، ولكن ما يخص الهوية في خطابه الشعري فنجده أجاد في تقويض هويته الذاتية المعتمدة على الدين المندائي، باستعانته بالهوية الإسلامية فنجده افاض في استعماله لأدبيات الدين الإسلامي من تأكيد على التوحيد، والتمجيد بمبادئ الدين من زهد وتقوى، والحث على قيم الشجاعة التي من أهم مبادئها السعي نحو الشهادة، فضلا عن تناصه مع آيات قرآنية، وتمجيده بالرموز الإسلامية، فذلك كله يخبرنا مدى تقويض الهوية في خطابه الشعري، ويكاد يكشف لنا هوية غير هويته الذاتية، بل ولعل القارئ غير المطلع على حياة الشاعر يكاد يراه مسلماً اكثر تمسكا بهوية الإسلام من كثير من شعراء مسلمين في عصره .

المصادر والمراجع:

- الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق: صابر عبد الدايم ، دار الشروق، ط٢، القاهرة – مصر،١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .
- أزمة الهويات تفسير تحول: كلود دوربار، تر: رندة بعث، المكتبة الشرقية ش.م.ل، ط١، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٨م .
- أزمة الهوية والتعصب دراسة في سسيكولوجية الشباب: هاني الجزار، هلا للنشر والتوزيع، ط١، الجيزة – مصر ، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م .
- الإسلام والمذاهب الفلسفية نحو منهج لدراسة الفلسفة: مصطفى حلمي، دار الكتب العلمية، ط١،بيروت – لبنان، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .
- الأعمال الشعرية : عبد الرزاق عبد الواحد ، دار الشؤون الثقافية (آفاق عربية) ، ط٢ – بغداد – ٢٠٠٠م .
- الاغتراب في تراث صوفية الإسلام: عبد القادر موسى المحمدي، بيت الحكمة، بغداد – العراق، ط١، ١٩٨٠م.

- تساؤلات حول الهوية العربية (مقال) ، نزار الزين، مجلة مواقف" العدد ٦٦ :(بيروت: دار الساقي ١٩٩٢) ٢٧
- حفريات المعرفة، ميشال فوكو، ترجمة سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، ط٢، بيروت، ١٩٨٧م.
- الذات عينها كآخر : بول ريكور، تر: جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، ط١، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٥م .
- رؤية قرآنية للمتغيرات الدولية وشواغل الفكر بين الإسلام والعصر مع رصد بواكير الهجمة (الشرق – أوسطية) ضد الهوية العربية : محمد جابر الأنصاري ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – دار الشروق، ط٢ ، بيروت – لبنان – ١٩٩٩م .
- فخ الهوية (مقال): علي حرب، مجلة مواقف، العدد ٦٦.
- ملامح الشعر المهجري ، عمر الدقاق ، منشورات جامعة حلب ، ١٩٨٥، ٢٦٤ .
- الهوية العربية في الشعر المعاصر من وهم الحقيقة إلى حقيقة الوهم: محمد حور ، وزارة الثقافة الأردنية، ط١ ، عمان الأردن ، ٢٠١٥م .
- الهوية العربية والأمن اللغوي دراسة وتوثيق: عبد السلام المسدي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط ١ ، بيروت – لبنان ، ٢٠١٤م .
- الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر: أحمد بعلبكي ، وآخرون، تقديم رياض زكي قاسم، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، بيروت – لبنان ، ٢٠١٣م .

المواقع الالكترونية:

- (موقع السومرية نيوز)

http://www.alsumaria.tv/news/151175/%D9%88%D9%81%D8%A7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D8%B9%D8%B1-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B2%D8%A7%D9%82-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D8%AD%D8%AF-%D9%81%D9%8A-%D8%A8%D8%A7%D8%B1/ar

- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D

9%84%D8%B1%D8%B2%D8%A7%D9%82_%D8%B9%D8%A8%D8%
AF_%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D8%AD%D8%AF

الهوامش:

[١] ينظر:
http://www.alsumaria.tv/news/151175/%D9%88%D9%81%D8%A7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D8%B9%D8%B1-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B2%D8%A7%D9%82-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D8%AD%D8%AF-%D9%81%D9%8A-%D8%A8%D8%A7%D8%B1/ar (موقع السومرية نيوز)
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B2%D8%A7%D9%82_%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D8%AD%D8%AF (ويكيبيديا)

[٢] تساؤلات حول الهوية العربية (مقال): نزار الزين ، مجلة مواقف" العدد ٦٦ :(بيروت: دار الساقي ١٩٩٢) ٢٧.

[٣] ينظر: فخ الهوية(مقال): علي حرب, مجلة مواقف, العدد ٦٦, ص ٩٧ .

[٤] ينظر: الذات عينها كآخر : بول ريكور, تر: جورج زيناتي, المنظمة العربية للترجمة, ط١, بيروت – لبنان , ٢٠٠٥م , ٣٤٦.

[٥] أزمة الهوية والتعصب دراسة في سسيكولوجيو الشباب: هاني الجزار, هلا للنشر والتوزيع, ط١, الجيزة – مصر , ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م , ٤٧.

[٦] الاغتراب في تراث صوفية الإسلام: عبد القادر موسى المحمدي, بيت الحكمة, بغداد – العراق, ط١, ١٩٨٠م, ١٤ .

[٧] ينظر: الاغتراب مصطلحاً ومفهوماً وواقعاً : قيس النوري , عالم الكتب, مجلد ١٠, العدد ١ , ١٩٧٩م:٢١ .

[٨] الهوية العربية والأمن اللغوي دراسة وتوثيق: عبد السلام المسدي, المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, ط ١ , بيروت – لبنان , ٢٠١٤م , ٢٥٩.

[٩] أزمة الهويات تفسير تحول: كلود دوربار, تر: رندة بعث, المكتبة الشرقية ش.م.ل, ط١, بيروت – لبنان , ٢٠٠٨م, ٣٥٢ .

[١٠] ينظر: م . ن , ٣٥٣ .

[١١] ينظر: حفريات المعرفة, ميشال فوكو، ، ترجمة سالم يفوت المركز الثقافي العربي، ط٢, بيروت، ١٩٨٧ ، ص ٢٦ .

[١٢] ينظر: م . ن ، ص ١٠٨ .

[١٣] الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر: أحمد بعلبكي , وآخرون, تقديم رياض زكي قاسم, مركز دراسات الوحدة العربية , ط١ , بيروت – لبنان , ٢٠١٣م , ٦٨.

[١٤] م . ن , ٦٨.

[١٥] رؤية قرآنية للمتغيرات الدولية وشواغل الفكر بين الإسلام والعصر مع رصد بواكير الهجمة (الشرق – أوسطية) ضد الهوية العربية : محمد جابر الأنصاري , المؤسسة العربية للدراسات والنشر – دار الشروق, ط٢ , بيروت – لبنان – ١٩٩٩م , ٩٢.

[١٦] الهوية العربية في الشعر المعاصر من وهم الحقيقة إلى حقيقة الوهم: محمد حور , وزارة الثقافة الأردنية, ط١ , عمان الأردن , ٢٠١٥م , ٨٩.

[١٧] ينظر:الإسلام والمذاهب الفلسفية نحو منهج لدراسة الفلسفة: مصطفى حلمي, دار الكتب العلمية, ط١,بيروت – لبنان, ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م, ٥.

[١٨] ينظر: ملامح الشعر المهجري , عمر الدقاق , منشورات جامعة حلب , ١٩٨٥, ٢٦٤ .

[١٩] الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق: صابر عبد الدايم , دار الشروق, ط٢, القاهرة – مصر,١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م , ٦٧ .

[٢٠] الرعد : ٢٨ .

[٢١] م . ن : ١ , ١٠٠ .

[٢٢] م . ن : ١ , ٤٢٣ .

[٢٣] م . ن : ١ , ٣٠٤ .

[٢٤] م . ن : ١ , ٢٥٥ .

[٢٥] م . ن : ١ , ١٩٤ .

[٢٦] م . ن : ١ , ٤٣٧ .

[٢٧] م . ن : ١ , ٢٠١ .

[٢٨] م . ن : ٣ , ٢٦٦ .

[٢٩] م . ن : ٢ , ١٥٢ – ١٥٣ .

[٣٠] م . ن : ١ , ٢٨٧ .

[٣١] م . ن : ٢ : ٤٩ .

[٣٢] م . ن : ١ , ٤٢١ .

[٣٣] م . ن : ١ , ٤٣٢ .

[٣٤] م . ن : ٣ , ٢٩٠ .

[٣٥] م . ن : ٣ , ٩ .

[٣٦] م . ن : ٣ , ١٠ .

[٣٧] م . ن : ٣ , ١١ .

[٣٨] م . ن : ٣ , ١٢ .

[٣٩] ص : من الآية ٤٤ .

[٤٠] الاعمال الشعرية : عبد الرزاق عبد الواحد : ٤ , ١٨٨ .

[٤١] م . ن : ٣ , ٢٧٢ .

[٤٢] م . ن : ٤ , ١٠٨ .

[٤٣] م . ن : ١ , ٤٢٢ .

[٤٤] م . ن : ٤ , ١١٢.

[٤٥] م . ن : ٤ , ٩٨ .

[٤٦] م . ن : ٤ , ١٣٨ .

[٤٧] م . ن : ٤ , ١٣٦ .

[٤٨] م . ن : ٤ , ١١١ .

[٤٩] م . ن : ٤ , ١٣٨ – ١٣٩ .

[٥٠] م . ن : ٤ , ١٦٢ .

[٥١] المدثر : ١ – ٣ .

[٥٢] الاعمال الشعرية : عبد الرزاق عبد الواحد: ٣ , ٧٤ .

٥٣ الانشقاق : ١ – ٢ .

[٥٤] الاعمال الشعرية : عبد الرزاق عبد الواحد: ٣ , ٧٦ .